المقياس : تاريخ الجزائر المعاصر.

المستوى: أولى جذع مشترك " علوم إنسانية ".

المحاضرة رقم 01 : الحملة الفرنسية على الجزائر.

1- **العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل الاحتلال** :

كانت علاقات الجزائر بفرنسا على العموم حسنة، حيث كانت فرنسا تتمتع منذ القرن ال16 بامتيازات تجارية خاصة، تحصلت على مؤسسات تجارية في عنابة والقالة والقل وأس بونة، وكانت هذه المؤسسات تدفع ضرائب سنوية متفقا عليها إلى الباشا من جهة والى الباي قسنطينة (الذي تقع في إقليمه هذه المؤسسات) من جهة أخرى، وكانت فرنسا في مقابل ذلك، تتمتع بحق صيد المرجان وتصدير الحبوب إلى أوربا، وذلك بعد تأسيس شركة فرنسية لاستغلال المرجان" شركة لانش" في عهد البايلرباي حسن بن خير الدين عام 1561م، وقد اشترطت عليها الجزائر أن لا تقوم بتسليح هذه المراكز التجارية وتحصينها، غير أن فرنسا في عهد شارل التاسع عشر، استغلت هزيمة الأسطول العثماني في معركة " ليبانت باليونان في 9 أكتوبر 1571م بين الأسطول المسيحي والأسطول العثماني، وقد شارك الأسطول الجزائري إلى جانب هذا الأخير. فقامت بتحصين تلك المراكز أو تحويلها إلى حصون عسكرية في المنطقة الممتدة من القالة و عنابة على الساحل الجزائري الشرقي .

وتخلّلت هذه الفترة حالة من التّوتر بين البلدين، وصلت إلى حد القيام بحملات بحرية على المدن جزائرية في عهد الملك لويس ال14، الذي كان يطمح إلى تأسيس إمبراطورية فرنسية، فوجّه حملات عسكرية ضد الموانئ الجزائرية مثل : الحملة على كل من جيجل في 23 جويلية 1664م، وعلى الجزائر العاصمة ما بين1683-1688، إلاّ أنها فشلت نتيجة استمرار التّفوق الحربي لدى الأسطول الجزائري .

- **العلاقات الفرنسية – الجزائرية خلال الثورة الفرنسية (1789 – 1815)** :

كانت فترة الثورة الفرنسية من أفضل المراحل ازدهارا لهذه العلاقات (1789-1814) بسبب الحصار الذي ضرب على هذه الثورة من طرف الأنظمة الملكية الرّجعية الأوربية منذ نجاحها بسقوط حصن الباستل في 14 جويلية 1789م وبصورة أكبر بعد إعدام الملك الفرنسي لويس ال16 في 21 جويلية 1789 من طرف الثّوار الفرنسيين .

فقد اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة، وتكونت بين الدولتين علاقات ودية باستثناء فترة الحملة الفرنسية على مصر (1798 – 1801)، حيث طلب السّلطان العثماني من الجزائر إعلان الحرب على فرنسا، باعتبار مصر ولاية عثمانية على غرار الجزائر. فكان من الطبيعي أن تتأزم العلاقات، فالجزائر لا يمكنها أن تقف موقف المتفرج، فبادرت بقطع علاقاتها مع فرنسا احتجاجا على العدوان.

* **مظاهر التقارب بين الدولتين** : من بين مظاهر التّقارب بين البلدين ما يلي :

– تقديم الجزائر لحكومة الثورة سنة 1792 قرضا بمليون من الفرنكات بدون فائدة على أن يستعمل هذا المبلغ في شراء الحبوب من الجزائر.

– سمحت الجزائر للحكومة الفرنسية عام 1794 بأن تتزود بالمؤن في موانئ الجزائر عندما كانت الأسواق الأوربية معلقة في وجه التّجارة الفرنسية.

– كما عاد السلام بين البلدين عام 1801م، ورجعت فرنسا إلى امتيازاتها في الجزائر(بعد طرد جنود الحملة الفرنسية من مصر)، وكان القنصل الفرنسي في الجزائر ديبوا– تانفيل، فقد كلف بإبرام معاهدة السلم مع الداي في ديسمبر 1801م ، والتي تنص على عودة العلاقات السلمية بين البلدين، وتثبيت المعاهدات السابقة المبرمة بينهما، وتعهّدت فرنسا من جهتها بتسديد ديون الرعايا الجزائريين. ولم يحمل

هذا القنصل إلى الباشا مصطفى الهدية التي اعتاد القناصل تقديمها له، وما لبثت أن توترت العلاقات بين البلدين من جديد، فقد احتجزت الجزائر سفينتين فرنسيتين وضربت أخرى في ميناء تونس من أحد الجزائريين، فكتب نابليون إلى الباشا مصطفى أيضا يطالبه بدفع تعويض عن الخسائر ومعاقبة الوزراء المسؤولين عن هذه الحوادث.

2- <u>المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر</u>:

إن فكرة احتلال الجزائر قديمة جدا لدى السّاسة الفرنسيين، وقد ظهر ذلك في شكل مشاريع عدوانية، وتعود إلى عهد لويس التاسع عشر(1226 – 1270) الذي وضع مشروعا لاحتلال أهم المراكز الأساسية في (المغرب وتونس وطرابلس والجزائر) ومنذ ذلك الوقت لم توقف فرنسا خططها لاحتلال الجزائر، وقد ازداد اهتمام فرنسا بالجزائر عندما تحصّلت على امتيازات تجارية على السّواحل التّجارية عام 1561م في بونة وعنابة والقالة والقل، وتأسيس شركة " لانش" الفرنسية لاستغلال صيد المرجان .

لقد كانت فرنسا تخطط من خلال مشاريعها لحملة عل الجزائر لاحتلالها خاصة في عهد نابليون بونابرت الذي كان يحلم بجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية، ولتحقيق ذلك، طلب من الفرنسيين الذين كانوا أسرى في الجزائر، والذين عاشوا فيها معلومات عنها وعن سكانها وتحصيناتها. وأمر وزيره للبحرية بالتفكير جليا في القيام بحملة ضد الجزائر، وبجمع المعلومات الضرورية عن وسائل التموين وطبيعة الأرض ومكان وزمان الحملة، وطلب منه إرسال أحد ضباطه الذين يمتازون بالقدرة العسكرية والمهارة الهندسية سريا إلى الجزائر ليتجسس، ويعود بتقرير مفصل وخطة واضحة، فوقع الاختيار على ضابط في سلاح المدفعية يسمى فانسون إيف بوتان " Vincent Yves Boutin " (كما سيأتي) .

*** أهم المخططات أو المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر:**

تمكنت فرنسا من جمع العديد من المعلومات عن طريق القناصل والجواسيس والتجار والأسرى، غير أن المعلومات والتصورات هي تلك التي أنجزها قناصلها منذ 1782، ويمكن إيجازها فيما يلي :

- مشروع فرنسوا فيليب لوماي François Philipe Le Maye 1800م .

رجل حرب، ضابط في المدفعية، جمع معلومات متنوعة عن أوضاع الجزائر خلال مدة 16 شهر قضاها في الأسر، وضع مخطط يقضي باحتلال الجزائر في 48 ساعة، بالانقضاض عليها من الجهة الشرقية والغربية للمدينة بتعداد جيش يتراوح ما بين 30 – 40 ألف جندي، واختتم المشروع بإبراز الفوائد التي تجنيها فرنسا من احتلال الجزائر وهي :

- الاستيلاء على الخزينة.

- استغلال الأراضي الزّراعية و زراعة الكروم.

- مشروع جون بون سان اندري Jean Bon Saint – André عام 1802م .

قنصل عام بالجزائر، أوصى بضرب الجزائر ضربة قوية وسريعة وإنهاء الحرب في ثمانية أيام، ويرى ضرورة ارسال الحملة عندما تنشب الحرب بين إيالتي تونس والجزائر مباشرة.

- مشروع تيدينا Thedenat 1802م .

أحد الموظفين السّاميين في القنصلية الفرنسية، أقام في الجزائر مدة خمس سنوات، أعدّ مشروعا عام 1802م يتلخص في إنزال الحملة العسكرية الفرنسية في مدينة (تنس)، ثم الزحف منها عبر سهول مليانة على مدينة الجزائر.

وكتب يقول : " إن ضواحي (تنس) بمعنى السّاحل الغربي للإيالة، تبدو لي أفضل موقعا لمكان النزول " .

- مشروع بوتان Vincent Yves Boutin 1808م .

ضابط في المدفعية، كلّف بعملية التّجسس، ولتحقيق ذلك، حلّ بالجزائر في 24 ماي 1808م على متن سفينة فرنسية تسمى " لوروكان "، فاستقبل من قبل القنصل (دبوا تانفيل)، ومكث 68 يوما، جاب من خلالها البلاد من الشرق إلى الغرب متجسّسا على الحصون دارسا خطة النزول بدقة متنقلا من برج البحري(كاب متيفو) شرقا إلى سيدي فرج غربا والسواحل الجزائرية وكل ما يتعلق بالشّؤون الأهلية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .

وبعد أن كتب ملاحظاته، ورسم خطته، قرّر العودة في 17 جويلية من نفس السنة إلى فرنسا، غير أن الإنجليز ألقوا عليه القبض في عرض البحر، وقادوه إلى مالطا وأثناء ذلك، أعدم الخطة، ولكنه أبقى على ملاحظاته، ومنها سيكتب تقريره، ويرسم الخطة من جديد، ومن مالطا، فرّ متنكرا، وعاد إلى فرنسا في أكتوبر عن طريق أزمير واسطمبول.

وقدّم تقريرا تضمن معلومات عن تحصينات الجزائر، وطبيعة أرضها وعدد قواتها وزمن الحملة المقترحة، والمدة التي تستغرقها، وعدد الجيش الضروري، فاقترح عدد الجيش ما بين 35 – 40 ألف جندي معظمهم من المشاة، ومكان النزول هو

سيدي فرج لخلوه من المدافع والجنود، والفترة ما بين ماي وجوان والمدة لا تتجاوز الشهر.

ومهما يكن من أمر فإن نابليون بونابرت لم يتمكن من تنفيذ مشاريعه الاحتلالية لانشغاله بحروبه في أوربا مع اسبانيا، وروسيا، وضعف الأسطول الفرنسي، ثمّ سقوطه، كل ذلك جعل مشروع غزو الجزائر يبقى على الرّف مؤقتا.

بالإضافة إلى مشاريع أخرى مثل : مشروع باتيست ميشال ديكارسي الأول عام 1782، والثاني 1792 ، ومشروع ديبوا تانفيل الأول 1801ن والثاني 1809 .

3- <u>الاحتلال الفرنسي للجزائر</u>:

*** أسباب أو خلفيات الاحتلال :**

*** الأسباب غير المباشرة:** وهي مجموعة من الظروف العامة التي ساعدت على الاحتلال الفرنسي للجزائر وتتمثل فيما يلي:

أ – أسباب سياسية:

– سعي حكومة شارل العاشر إلى توجيه الرأي العام الفرنسي عن مشاكل فرنسا الداخلية كقضية خارجية.

– تطلع فرنسا إلى التّعويض عما فقدته من مستعمرات ومراكز في أمريكا الشمالية والهند وغرب افريقيا (السنغال) عقب حرب السّبع سنوات (1756–1763) ضد بريطانيا، وكذلك بعض الاراضي في أوربا بعد حروب نابليون .

– تأزم الأوضاع السياسية الداخلية في فرنسا بعد تولي شارل العاشر الحكم (1824–1830) حيث بدأ الصراع الداخلي بين الأسرة الملكية التي صمّمت على

معاقبة الأفراد الذين تعاملوا مع الحكم الثوري الذي وضع حدا لامتيازاتهم وبين المعارضة من الجيل الثوري الجديد التي خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي .

*** أسباب عسكرية:**

– انهزام الجيش الفرنسي في أوربا وفشله في احتلال مصر عام 1798، والانسحاب تحت ضربات القوات الانجليزية في سنة 1801 .

– انهزامه مرة أخرى مع نابليون في معركة واترلو ببلجيكا 1815 وتحالف الدول الكبرى ضده.

– التّخلص من إمكانية قيام الجيش الفرنسي بانقلاب ضد الملك شارل العاشر جعله يفكر في اشغاله بمسائل حيوية والمتمثلة في التوسع في افريقيا باحتلال الجزائر.

ـ أسباب اقتصادية:

– اعتقاد فرنسا أنها ستحصل على غنيمة تقدر ب150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي .

– تطلع فرنسا إلى ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية و أسواقها التجارية، خاصة بعد انطلاق ثورتها الصناعية ، وهي الحقيقة التي أقرّ بها وزير الحرب الفرنسي" كلرمون تونير" في تقريره الذي أرسله إلى شارل ال10 في سبتمبر 1827 بقوله : " توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها مفيدا لفرنسا، وتحتوي أراضي الجزائر على مناجم غنية بالحديد والرصاص، وتزخر بكميات من الملح و البارود ....." .

- التخلص من تسديد ديونها المتبقية للجزائر.

– أسباب دينية :

وتتمثل في بروز فرنسا بصفة الحامي للمذهب الكاثوليكي، حيث استغلت المشاعر الدينية لتوظيفها لفائدة مشروع الحملة العسكرية، ووجدت في الكنيسة أداة لتعبئة الرأي العام، حيث أعطت المشروع طابع الحملة الصليبية ذات حضارة تمدينية في مواجهة البربرية، وتجلى ذلك التكتل الاوربي الصليبي في مؤتمري فينا عام 1815 و اكس لا شابيل 20 نوفمبر 1818م .

- إحياء المسيحية في إفريقيا بتنصير الجزائريين، وهي الحقيقة التي أثبتتها تصريحات وتقارير القادة الفرنسيين السياسيين والدينيين عشية الغزو ومن ذلك ما قاله وزير الحرب : كليرمونت تونير Clermont Tonnerre في 14 /1827/10 : " يمكننا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الجزائريين، أن نجعلهم مسيحيين، لنحقق بذلك نصرا يبدو أن العناية الإلهية تعده لنا " . وقال شارل ال10 في 2 مارس 1830 : " إن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي، سيكون بمساعدة الرّب لفائدة المسيحية كلها " .

الأسباب المباشرة : تتمثل أساساً في:

- **قضية الديون:**

خلال عام 1792 أقرضت الجزائر حكومة الثورة في فرنسا مليونا من الفرنكات بدون فائدة على أن تستعمل فرنسا هذا المبلغ في شراء الحبوب من الجزائر، وفي سنة 1794 سمحت الجزائر للحكومة الفرنسية بأن تتزود بالمؤن في موانئ الجزائر عندما كانت الأسواق الأوروبية مغلقة في وجه التجارة الفرنسية، وكان شراء المواد الغذائية يجري في البداية بطريقة مباشرة من الموانئ الجزائرية، فتدفع الشركة الفرنسية المعنية (الشركة الملكية ثم خليفتها الوكالة الوطنية الفرنسية) الثمن

إلى الحكومة الجزائرية، لكن فرنسا غيرت طريقة الدفع بعد ذلك فلجأت إلى التاجرين اليهوديين الجزائريين بكري وبوشناق ليقوما بالدفع بدلها إلى الحكومة الجزائرية. وأدى تدخل هذين اليهوديين في العلاقات بين الجزائر وفرنسا إلى تحول العلاقات بينهما من ودية إلى عدائية.

وفي سنة 1819 عينت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية لدراسة قضية الدين الذي على فرنسا، وقد قدرته اللّجنة بـ 42 مليون فرنك، غير أن هذا المبلغ انخفض شيئا فشيئا إلى أن صار 7 مليون فقط .

- حادثة المروحة ذريعة لاحتلال الجزائر:

وقعت حادثة المروحة يوم 29 أفريل 1827 بمناسبة عيد الفطر " بيرم " (باللغة التركية) بين الداي والقنصل الفرنسي بيير دوفال " Pierre Duval " الذي أصبح قنصلا في الجزائر منذ 28 أوت 1815م، فعندما طلب منه الباشا أن يبلغ حكومته بضرورة دفع الديون، مذكرا إياه بالرسائل التي وجهها إلى ملك فرنسا بهذا الشأن، قدّم له القنصل إجابة مهينة مفادها أن ملك فرنسا (شارل العاشر) لا يتنازل لإجابة أمثالكم، فما كان من الداي حسين إلا أن أشار إليه بمروحته، بالخروج من المجلس الرسمي الذي كان يضم قناصل الدول الأخرى الذين جاءوا لتهنئته بالعيد، وعندما لم يتحرك ضربه بالمروحة التي كانت بيده، وقد ادعى " دوفال " في تقريره إلى حكومته بأنه ضرب ثلاث مرات، وتذهب رواية أخرى إلى أن الضرب لم يقع أصلا ، ولكن وقع التّهديد بالضرب .

كان رد فرنسا على ذلك إرسال قطعة من أسطولها إلى الجزائر بقيادة القبطان " كولي " وقد وصلت يوم 12 جوان 1827م، وصعد القنصل "دوفال " السفينة المسماة "لابروفانس" وطالب "كولي الداي حسين" بالمجيء شخصيا إلى السفينة والاعتذار للقنصل. وبعد رفض "الداي حسين" تقديم الاعتذار المهين، وضع "كولي" شروطا أخرى تمثلت في:

– استقبال "الداي حسين" القبطان ورئيس أركانه والقنصل بمحضر الديوان والقناصل الأجانب والاعتذار أمامهم إلى" دوفال".

– إرسال بعثة برئاسة وكيل الخرج (وزير البحرية) للاعتذار باسم الداي إلى القنصل، ورفع العلم الفرنسي فوق جميع القلاع الجزائرية، وإطلاق مائة طلقة مدفع تحية له.

أرسل "كولي" الشرط السابق في 15 جوان1827 إلى الداي وأمهله أربعة وعشرين ساعة للرد، وبعد انقضاء أجل الإنذار بدون رد أعلن "كولي" الحصار البحري على الجزائر في 16 جوان 1827. أما الداي فقد أمر من جهته باي قسنطينة باستعادة المنشآت الفرنسية الواقعة في إقليمه.

- **الحصار البحري 1827–1830:**

ضربت فرنسا حصاراً عسكرياً على السواحل الجزائرية لمدة ثلاث سنوات ابتداءً من 16 جوان 1827 وكانت تسعى من وراء ذلك إلى تحقيق مجموعة من المكاسب تتمثل أهمها فيما يلي :

– إضعاف الجزائر اقتصادياً بقطع التموين عنها وشل نشاطها البحري الذي كان يمثل المصدر الأساسي لمداخيل الدولة الجزائرية من التجارة والضرائب والإتاوات.

– قطع الطريق أمام أي تدخل من طرف الدولة العثمانية، أو الدول الأوروبية خاصة المنافسة لها في مشروع احتلال الجزائر.

- أخذ الوقت الكافي لإقناع الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا بضرورة " تأديب الداي " والثأر لشرف فرنسا مع الترويج لفكرة الدفاع عن مصالح أوروبا والمسيحية من خلال القضاء على ما كان تسميه الدول الأوروبية بـ " **القرصنة الجزائرية** ".

- التحضير العسكري للحملة ولعملية الغزو مادياً وبشرياً كما جاء ذلك في مشروع نابليون بونابرت وخطة بوتان. وفي هذا الإطار، تمّ تعيين الأشخاص الذين أوكلت لهم مهمة التحضير للحملة من قادة عسكريين مثل" دوبيري" و "دوبورمون" وعدد كبير من المترجمين ورجال الدين.
- تهيئة الرأي العام الفرنسي الذي كان يعيش مشاكل واضطرابات بسبب سياسة الملك شارل العاشر، و قد حاول هذا الأخير استغلال الحملة لتوجيه الرأي العام الفرنسي إلى الخارج والانشغال عن الأوضاع المتردية داخليا.
- **الإنزال البحري 14 جوان 1830:**

انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون Toulon يوم 25 ماي 1830 بقيادة وزير الحرب الماريشال "دوبورمون" (De Bourmont)، وضمت 37331 جنديا وضابطا، و103 سفينة حربية وحوالي 572 سفينة تجارية، وقد وصلت الحملة إلى سواحل مدينة الجزائر في 14 جوان 1830، ونزلت بشبه جزيرة سيدي فرج غرب العاصمة على بعد 28 كلم، وفق خطة بوتان التي وضعها منذ عهد " نابليون بونابرت". ولم يهاجم الفرنسيون المدينة نظراً لتحصيناتها وقوة دفاعاتها واستحالة السيطرة عليها مباشرة من البحر لذلك اختاروا شاطئ سيدي فرج.

وبعد نزول القوات الفرنسية بسيدي فرج، لم تجد أمامها المكان محصنا إذ كان الجيش الجزائري مرابطاً في سطاوالي، وهناك دارت يوم 19 جوان 1830 معركة عنيفة أسفرت عن تقهقر الجيش الجزائري بسبب الأخطاء التي ارتكبها " الأغا

ابراهيم" قائد الجيش. فاستمرت القوات الفرنسية في تقدمها نحو مدينة الجزائر إلى أن استولت على برج الحسن (حصن الإمبراطور) في 4 جويلية 1830.

وبعد فقدان الأمل دخل " الداي حسين" – لا سيما بعد الهزيمة الثانية التي تلقاها الجيش الجزائري في معركة "سيدي خالف" في 24 جوان 1830 – في مفاوضات مع الجنرال دوبورمون خاصة بعد أن استولى الفرنسيون على حصن بوليلى، جعل الداي حسين يرضخ لشروط العدو ويوقع معاهدة الاستسلام .

معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 :

سارع الداي حسين إلى إرسال كاتبه مرفوقا بالقنصل الإنجليزي وحمدان خوجة وأحمد بوضربة من أجل التفاوض على شروط الاستسلام. وبعد المفاوضات توصل الطرفان إلى إبرام الاتفاق التالي:

1 – تسليم القصبة والميناء، وكل الأبراج، والقلاع الموجودة بالمدينة والقريبة من محيطها للقوات الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة .

2 – تعهد دوبرمون بضمان حرية وثروة الداي حسين، وله كامل الحرية في اختيار مقر الإقامة داخل الجزائر، وخارجها رفقة أسرته وحاشيته، فهو تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي.

3 – نفس المعاملة تُطبق على كل الانكشاريين المتواجدين في الجزائر.

4 – احترام ممارسة الشعائر الإسلامية الدينية.

5 – ضمان الحرية للسكان باختلاف طبقاتهم الاجتماعية وممتلكاتهم وتجاراتهم وصناعاتهم مع احترام نسائهم.

6 – يتم تبادل وثائق هذا الاتفاق قبل الساعة العاشرة صباحا وتدخل القوات الفرنسية إلى القصبة وكل قلاع المدينة والميناء.

قرّر الداي حسين مغادرة الجزائر نحو نابولي بإيطاليا في 10 جويلية 1830، وحملته الباخرة "جاندارك" برفقة 120 من مقربيه، وهكذا سقطت العاصمة ليكتب تاريخ آخر بدم المقاومين من أبناء هذا الوطن دفاعا عن الشرف والملك وصيانة التراب الوطني من دنس الاستعمار.

المحاضرة رقم : 02

المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال:

أ- <u>مقاومة أحمد باي 1830 – 1848</u> :

- مولده و نسبه ونشأته : تؤكد مذكراته أنه من مواليد عام 1786م، و هو آخر بايات قسنطينة (1826 – 1830)،و ينتمي إلى أسرة كرغولية أي من أب تركي وأم جزائرية من عائلة ابن قانة في منطقة بسكرة، و هي تنتمي إلى أكبر عائلة لعرب الصحراء . كان جده أحمد القلي بايا على هذا الاقليم، أما أبوه فقد شغل منصبا كبيرا في حكومة الداي . أرسلته عائلته إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، اقترحه الأغا يحي على الداي حسين ليعينه بايا على قسنطينة لما كان يتوفر عليه من شخصية قوية وكفاءة ، فوافق على ذلك ، وكان ذلك عام 1826 .

-الحاج أحمد باي و الحملة الفرنسية على الجزائر:

بعد أن تأكدت الحملة الفرنسية على الجزائر، و وصولها إلى ميناء سيدي فرج وفي عام 1830م ، ذهب الحاج أحمد باي إلى الجزائر العاصمة لأداء الدنوش أو الزيارة الاجبارية التي يؤديها إلى الباشا جميع البايات مرة كل ثلاث سنوات، و بعد وصوله إلى العاصمة، أخطره حسين باشا بتفاصيل الحملة الفرنسية، و امره بتحصين ميناء عنابة، وطلب منه أن يستعد لملاقاة الفرنسيين، وأن يلتحق فورا بسيدي فرج لحضور الاجتماع الذي سيعقد هناك لمناقشة وسائل المقاومة والدفاع ضد الحملة الفرنسية عن الجزائر، وقد حضر الاجتماع إلى جانب أحمد باي الأغا ابراهيم (قائد

الجيش وصهر الباشا) وأيضا باي التيطري مصطفى بومزراق، وخليفة باي وهران، وخوجة الخيل.

وحاول أحمد باي توظيف حنكته السياسية والعسكرية باقتراح بعض الخطط الحربية التي من شأنها أن تصد العدوان، إلا أن هذه الخطط لم تلق القبول من لدن الأغا إبراهيم الذي كان لا يتقبل غير رأيه الطائش، فلم يكن يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري عكس سابقه الأغا يحي الذي شغل هذا المنصب لمدة اثني عشرة سنة، فلو كان على رأس الجيوش الجزائرية، لسارت الأمور على أحسن ما يرام، لأنه كسب تجربة في القتال برا وبحرا، إضافة إلى شجاعته في جميع الحالات، يمكن أن تشكل ضمانا بالنسبة للجندي الذي يحارب تحت إمرته.

وشارك أحمد باي في معركة سطاوالي في 19 جوان 1830م وهو فاقد الأمل في دحر المحتل بسبب سوء توظيف الإمكانيات، وقد فقد حوالي 200 من رجاله، وبعد استيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي حسن بالجزائر العاصمة، انسحب إلى وادي القلعة ثم إلى عين الرباط (مصطفى باشا حاليا)، ليعود إلى قسنطينة رفقة فرسانه، والتحق به حوالي 1600 من أهل مدينة الجزائر فارين من الجيش الفرنسي رجالا ونساء، وفي وادي الزيتون، اتصل به مبعوث دي بورمونت" Bourmont " قائد الحملة الفرنسية عارضا عليه الاستسلام مقابل إبقائه في منصبه، ويدفع ضريبة سنوية لفرنسا، فكان رده أن الأمر بيد أهل الإقليم الذي يحكمه. وهو يعتقد أن سلطاته مستمدة من الشّعب، ومن السلطان العثماني، فجمع ديوانه، واستشاره، فكان

رد الديوان الرفض القاطع. واصل أحمد باي سيره نحو قسنطينة التي وصل ضاحيتها (الحامة) بعد اثنين وعشرين يوما.

وكان قد توقف في ضاحية المدينة بعد أن علم أن هناك انقلاب دبّر ضده، تزعمه عدد من ضباط اليولداش، وعينوا بدله بايا جديدا يدعى " حمود بن شاكر"، ولكن تمكن في نهاية المطاف من إفشال هذه المحاولة، ودخل إلى المدينة، وقد نفّذ حكم الإعدام في كل المتآمرين عليه، وحمل منذئذ كرها شديدا ضد الأتراك.

لقد واجه أحمد باي خصوما في عدة جبهات:

1- جبهة ضد فرنسا : منذ احتلالها للعاصمة، ولأهم موانئ إقليم قسنطينة، ومنها عنابة عام 1832 و بجاية عام 1833م .

2- جبهة ضد تونس: فقد وقع الجنرال " كلوزيل " معاهدة مع تونس في 18 أكتوبر 1830، يصبح بمقتضاه سي مصطفى أخو باي تونس عندئذ بايا على قسنطينة خلفا للحاج أحمد باي، كما وقع معاهدة أخرى مع خيرالدين ممثل آخر عن باي تونس لحكم إقليم وهران .

3- جبهة ضد ابراهيم (الباي السابق على بايلك قسنطينة) الذي أعلن نفسه بايا على عنابة، ويطالب بعودته إلى قسنطينة .

4- جبهة ضد مصطفى بوزراق باي التيطري: الذي أعلن نفسه " باشا الجزائر" خلفا للداي حسين، وطلب من الحاج أحمد باي أن يعترف به .

5- جبهة ضد فرحات بن سعيد شيخ العرب السابق على الصحراء الشرقية بالزيبان الذي عزله الحاج أحمد باي، وعين بدله خاله بوعزيز بن قانة، فانسحب فرحات بن سعيد إلى أولاد جلال، حيث أخذ يوجّه من هناك هجماته ضد الحاج أحمد باي.

- استعدادات أحمد باي لمجابهة فرنسا :

- إحاطة نفسه برجال ثقة ونفوذ في بايلك الشرق وتمتين الصلات بينه وبين شيوخ القبائل .

- اعتماد مبدأ استشارة ديوانه المكون من الأعيان والشّيوخ والرّجوع في أمهات القضايا إلى السلطان العثماني.

- ملء الفراغ الذي أحدثه استسلام الداي وتآمر باي تونس مع الفرنسيين.

- فتح باب الانخراط في الجندية لكل أفراد الشّعب استعدادا للمعركة الفاصلة.

- تحصين مدينة قسنطينة ببناء الخنادق والثكنات .

- تدارك أحمد باي الأمر بعد سقوط عنابة عام 1832 وبجاية عام 1833، وعمل على حصار العدو داخل هاتين المدينتين.

- موقف فرنسا من الحاج أحمد باي و من إقليمه :

إن اخضاع بايلك الشرق الجزائري، بدأ التحضير له منذ 1830 بكل الطرق والوسائل، ومنها :

– محاولة استمالة الحاج أحمد باي والتفاوض معه لاعتراف به باي على بايلك الشرق الجزائري .

– إبرام اتفاقية مع مصطفى باي تونس تقضي بتأجير بايلك الشرق الجزائري لإيالة تونس، مقابل مليون فرنك سنويا، لكن هذه الخطوة باءت بالفشل، فلم توافق عليها الحكومة الفرنسية .

– احتلال المدن البحرية الرئيسية لبايلك الشرق و منها عنابة، وبجاية، كخطوة عملية لتحضير غزو و احتلال مدينة قسنطينة .

– الحملات الفرنسية على مدينة قسنطينة :

أ – الحملة الأولى: عام 1836م :

قادها الماريشال كلوزيل في نوفمبر 1836م، فبعد أن أدرك أحمد باي – عن طريق جواسيسه – استعداد الفرنسيين في عنابة للقيام بحملة ضد قسنطينة، خرج لمقاومتهم فأقام معسكره عند مكان يعرف بوادي الأحد (وادي الكلاب سابقا) بضواحي سيدي مبروك .

وكانت قواته تتكون من 1500 من المشاة و 50 من الفرسان، وكان الفرنسيون قد نصبوا مدافعهم على جبل المنصورة وسيدي مبروك، وبدأوا في قصفها، وكان الجيش الفرنسي بقيادة الماريشال كلوزيل .

وفضّل أحمد باي عدم المواجهة المباشرة خارج المدينة قسنطينة خوفا على قواته وحفاظا عليها، فقام باستدراجهم إلى سفوح المدينة التي لا يملكون عنها معلومات بالإضافة إلى تضاريسها الوعرة .

وعند وصول القوات الفرنسية إلى هذه المرتفعات، وجدت نفسها محاصرة بين أسوار المدينة المحصنة، وقوات الحاج أحمد من القبائل التي تمركزت في المؤخرة. وقد ساعدت الأحوال المناخية من تهاطل مكثف للأمطار، وتساقط كثيف للثلوج .

ولقد حاول الفرنسيون إرغام المقاومين على الاستسلام، لكنهم فشلوا فتراجعوا عنها، وطاردهم جيش أحمد باي إلى قالمة، وفي طريق عودته إلى قسنطينة وجد عربات محملة بالمؤونة تركها الفرنسيون خلفهم، وهكذا انتهت هذه المعركة بهزيمة القوات الفرنسية في 23 نوفمبر 1936، و تنحية " كلوزيل " من منصبه كحاكم عام، وخلفه الجنرال " دامريمون " وبخسارة في صفوف الجيش الفرنسي قدرتها المصادر الفرنسية ما بين 700 إلى 900 قتيل .

ب – الحملة الثانية :

من 06 إلى 14 أكتوبر 1837قادها الحاكم العام الجنرال دمريمون بتعداد 13100 جندي وضابط، أما أحمد باي فقد جهز 12000 جندي وحوالي 10000 متطوع، ووزع قواته خلف أسوار المدينة، وقوة تحت إمرته تزيد عن 5000 فارس خارج الأسوار.

نتائج الحملة الثانية :

انتهت هذه المعركة باحتلال القوات الفرنسية مدينة قسنطينة في 14 أكتوبر 1837، لكن فقد الجيش الفرنسي 200 قتيل منهم 19 ضابطا، وعلى رأسهم جنرال الحاكم العام دمريمون الذي سقط يوم 13 أكتوبر والجنرال باريقو، والجنرال كارمان، والعقيد كولومب، والرائد سيريني، والرائد فيو من سلاح الهندسة، بالإضافة إلى 38 ضابط أصيبوا بجروح متفاوتة الخطورة من بينهم العقيد لامورسيير، و129 قتيل في صفوف ضباط

الصف، و468 جريح وعدد جد مرتفع من النساء والشيوخ والأطفال من ساكنة مدينة قسنطينة ذبحوا على يد الجيش الفرنسي يوم 14 أكتوبر 1837، تاريخ سقوط مدينة قسنطينة.

وبالرغم من ذلك، واصل أحمد باي مع أتباعه التحريض على المقاومة ومقارعة العدو ما بين جبل أحمر خدو، والزيبان، والأوراس، إلى أن نال منه المرض والتقدم في السن. ألقي عليه القبض بتاريخ 5 جوان 1848، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية ببئر خادم، إلى أن توفي عام 1850 ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن بمدينة الجزائر.

*** مصادر ومراجع هذا الجزء (مقاومة احمد باي) :**

– **مذكرات أ حمد باي ، حمدان خوجة و بوضربة**، ترجمة : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1973، ص.ص 115–116.

– أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) ويليه خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة و التحرير 1830–1962)**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015. ص– ص. 133–147.

– حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة**، الطبعة الثانية، تقديم و تعريب و تحقيق : محمد العربي الزبير،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982. ص187.

مصادر و مراجع في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر

– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2008م.

– باي أحمد، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، تقديم و تحقيق و ترجمة : محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

– تشرشل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة : أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 1975م .

– ابن عبد القادر محمد، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، دار اليقظة العربية، بيروت – لبنان، 1964م.

– توفيق المدني، أحمد، **كتاب الجزائر**، م،و،ك، الجزائر، 1984م .

– عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، نقله الى العربية ابو بكر رحال، مطبعة الفضالة، المحمدية، المغرب (بدون تاريخ) .

- الإبراهيمي، محمد البشير، **عيون البصائر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1971م .

- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاوم 1826- 1848**، الجزائر، 1993م.

- فركوس صالح، **الحاج أحمد باي قسنطينة - 1826 -1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م .

- مجاهد مسعود، **تاريخ الجزائر**، ج1، بدون تاريخ .

- قنانش محمد و محفوظ قداش، **نجم شمال افريقيا 1926 – 1937**، وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية .

- قنانش محمد، **المسيرة الوطنية و احداث 8 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر، 1991 .

- سارتر جون بول، **عارنا في الجزائر**، ترجمة عايدة و سهيل ادري، دار الامة، الجزائر،2000.

-. سعيدوني ناصر الدين، **عصر الامير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة البابطين، الكويت، 2000 .

- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر**، ج1،2، الجزائر، 1988 .

- الميلي محمد، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م .

- طرشون نادية، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشّام 1847-1911**، جامعة دمشق، 1986.

- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو الشام، (1847- 1919) ، الجزائر، 1980 .

- هلال عمار، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 – 1962**، الجزائر، 1995 .

- هلال عمار ، **نشاط الطلبة الجزائريين أثناء ثورة نوفمبر 1954**، دار هومة للطابعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012 .

- الورتلاني فضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر، 1991 .

- نايت بلقاسم مولود، **ردود الفعل الاولية عن غرة نوفمبر** ، دار البعث، قسنطينة ، 1984 .

- شريط عبد الله، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955 و 1956**، ج1،2، المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

- شريط عبد الله و الميلي محمد، **تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي**، الجزائر، 1985 .

- الخطيب أحمد ، **حزب الشعب الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 .

- قنان جمال، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، دراسات في المقاومة و الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

- قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية 1830 – 1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

- العقاد صالح، **محاضرات في الجزائر المعاصرة**، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية.

- بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الجزائر، 1964م .

- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين 19،20**، ج1،2، طبعة خاصة ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م .

- بوعزيز يحي، **ثورة 1871م المقراني و الشيخ الحداد**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر .

- بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر** ، رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1983 .

- تركي رابح، **التّعليم القومي و الشّخصية الوطنية** ، الشّركة الوطنية للنشر و التّوزيع، الجزائر، 1981م .

- الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام** ، 4 أجزاء، بيروت، 1984م .

- العربي اسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- العربي اسماعيل، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الامير عبد القادر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830 – 1954**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م.

- سعد الله ابو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- ـــــــــــــــ **الحركة الوطنية الجزائرية**، 4 اجزاء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م .

- ـــــــــــــــ **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م .

- ـــــــــــــــ **تاريخ الجزائر الثقافي**، 9 أجزاء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م.

- البدوي احمد فوزي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دبلوم ، جامعة القاهرة، معهد الدراسات الافريقية، 1964 .

- أديب حرب، **التّاريخ العسكري و السياسي للأمير عبد القادر 1808- 1847**، ج2،1، الشّركة الوطنية للنّشر و التّوزيع، الجزائر، 1983 .

- العسلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري**، بيروت، 1986 .

- العسلي بسام، الامير خالد الهاشمي، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984 .

- أديب، مروة، **الصحافة العربية نشأتها و تطورها**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- احددان زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر.

- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

- تلمساني بن يوسف، **مقاومة متيجة**، محاضرات في التاريخ، الجزائر، 2001..

- زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

- زوزو عبد الحميد، **ثورة الأوراس 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980 .

- زوزو عبد الحميد، **ثورة بوعمامة (1881- 1908)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

- طالبي عمار، **ابن باديس حياته و اثاره**، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة، القاهرة، 1968.

- عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 – 1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- عباس فرحات : **ليل الاستعمار**، نقله الى الحربية ابو بكر رحال، منشورات ANEP .2005

- قنانش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- قنانش محمد: **المسيرة الوطنية و احداث 8 ماي 1945م**، منشورات دحلب، الجزائر، 1991م.

- سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)(1930-1945)** ، ج2، 3، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م .

- بلاح بشير : **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989م** ،الجزء الأول، الجزائر،

- بو عزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية 1830 – 1954م**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، طبعة خاصة ، 2009م .

- مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988م .

- خيثر عبد النور و آخرون : **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، المطبعة الرسمية البساتين، الجزائر، 2007م .

- العلوي محمد الطيب : **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 – 1954م**، الطبعة الأولى، الجزائر، 1985م .

- مقلاتي عبد الله، : **المرجع في تاريخ الجزائر1830 – 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية،2014م .

- العسلي بسام **: الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984م .

- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013م .

- بوصفصاف عبد الكريم : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 1945م** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م

محاضرة رقم 03

ب – مقاومة الامير عبد القادر (1832 – 1847) .

1– مولده ونشاته :

ولد عبد القادر بن محي الدين عام 1807 بقرية القيطنة الواقعة غرب مدينة معسكر، حفظ القرآن، و تتلمذ على يد عدد من شيوخ المنطقة، فأخذ عليهم العلوم الشرعية، واللّغوية، والتّاريخ، والشّعر، والفقه في سن مبكر.

2– <u>مبايعته</u> :

ولما كان الشيخ محي الدين متقدما في السن، رفض أن يتحمل عبء المقاومة، ومبايعته أميرا، فعرض أهالي منطقة الغرب الجزائري عليه أن يبايعوا ابنه عبد القادر، فقبل رأيهم، وتمت له البيعة مرتين، الأولى رسمية من الأعيان في 27 نوفمبر1832 تحت شجرة الدردارة من قبل زعماء القبائل، والعلماء في سهل غريس قرب معسكر، والثانية بيعة عامة في 4 فيفري 1833.

3 – <u>مراحل المقاومة الامير عبد القادر</u> :

أ– <u>مرحلة القوة: (1832–1837)</u> :

تمكّن خلالها الأمير من بسط نفوذه على مدن رئيسية مثل تلمسان ومليانة والمدية وحاول تحرير أرزيو ووهران، وشدّد الحصار على مدينة مستغانم، فاضطر الجنرال دي ميشيل حاكم وهران إلى عقد معاهدة معه بتاريخ 26 فيفري 1834عرفت باسم "معاهدة دي ميشيل". واستفاد الأمير من فترة الهدنة في توسيع نفوذه وادخال الكثير من القبائل تحت سيطرته، لكن فرنسا لم تلتزم ببنود المعاهدة السالفة الذكر، حيث هاجم " ترزيل " – الذي عين مكان " دي ميشيل " – الأمير في المقطع ، لكنه مني

بهزيمة نكراء في معركة المقطع في 28 جوان 1835، مما أدى إلى عزل " تريزيل " حاكم وهران والحاكم العام " ديرلون" واستبدل هذا الأخير بالجنرال كلوزيل " Clauzel " الذي هاجم وهران ، واحتل ميناء رشقون ، ثم سار إلى مدينة معسكر عاصمة الأمير و دخلها في 6 ديسمبر 1835، وتلمسان يوم 15 جانفي 1936. كما اصطدمت القوات الفرنسية مع الأمير في معارك أخرى من بينها معركة وادي سكاك في جويلية 1836 .

وبعد فشل القوات الفرنسية في اسقاط مدينة قسنطينة 1836، قرّر الجنرال " بيجو " الدخول في مفاوضات مع الأمير، انتهت بتوقيع معاهدة التافنة في 30 ماي 1837، حيث كانت هذه المعاهدة بداية لمرحلة جديدة في مقاومة الأمير عبد القادر.

ب – مرحلة الهدوء المؤقت وبناء الدولة (1837 – 1839):

بدأت هذه المرحلة بتوقيع معاهدة التافنة يوم 30 ماي 1837م، استغلها الأمير لتعزيز قواته العسكرية، وتنظيم دولته وإرساء دعائمها من خلال الإصلاحات الإدارية والعسكرية التالية :

– استند على الكتاب والسنة النبوية في تسيير أمور دولته .

– تشكيل مجلس وزاري مصغر، يضم رئيس الوزراء، نائب الرئيس،وزير الخارجية، وزير الخزينة الخاصة ووزير الاوقاف،وزير الاعشار والزكاة.

– اتخذ عاصمة له " معسكر، تاقدامت، الزمالة .

– تصميم علم وطني وشعار رسمي للدولة.

– ربط علاقات دبلوماسية مع الدول .

- تأسيس مجلس الشورى الأميري يتكون من 11 عضوا من أجلة العلماء، يمثلون مختلف المناطق.

- تنظيم ميزانية وفق مبدأ الزكاة وفرض ضرائب اضافية لتغطية نفقات الجهاد .

– تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة والذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء.

– تقسيم دولته إداريا إلى 8 ولايات بعد أن كانت 4 فقط ما بين (1832 – 1837) وعلى رأس كل ولاية خليفة له، وهي كما يلي:

المقاطعة	بعض خلفاء الامير
معسكرالعاصمة1، تاقدامت – الزمالة .	الحاج مصطفى بن احمد التهامي
تلمسان	محمد البوحميدي الولهاصي
مليانة	محمد بن علال
التيطري (المدية)	محمد بن عيسى البركاني
مجانة (سطيف)	محمد بن عبد السلام ثم خلفه المقراني
الصحراء الغربية(الأغواط)	الحاج العربي بن الحاج عيسى ثم خلفه قدور بن عبد الباقي
برج حمزة (جرجرة، البويرة)	أحمد الطيب بن سالم
الزيبان (بسكرة)	فرحات بن سعيد، ثم خلفه حسين بن عزوز.....

- **من مؤلفات الأمير عبد القادر:**

1- مذكرات الأمير عبد القادر.

2- المقراض الحاد (لقطع اللسان المنتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد) .

3- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل .

4- المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد.

ج- **مرحلة حرب الابادة والتسليم (1839 – 1847) :**

بعد احتلال مدينة قسنطينة سنة 1837، بادر المارشال " فالي" إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، وبدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد أن تمكن من الاستيلاء على عاصمة الأمير تاقدامت 1841، وجرت معركة بين الطرفين عرفت باسم معركة الزمالة يوم 16 ماي 1843، تفوق فيها الفرنسيون، وأسروا عددا من أتباع الأمير وقواته، واستولوا على معظم مؤونته وذخائره ومن بينها مكتبته الخاصة التي احتوت على حوالي 5000 مخطوط .

وبعد هذه المعركة، لجأ الأمير إلى المغرب الأقصى، ولكن ضغط السلطان عليه، جعله يعود إلى الجزائر بعد قصف الأسطول الفرنسي لمدينة الصويرة وطنجة، وقد انتصر الأمير في معركة سيدي ابراهيم 23 – 26 سبتمبر 1845، إلا أنه فشل في ذلك خاصة بعد فقدان أبرز أعوانه، ففكر في عبور الحدود مرة أخرى لكن السلطان المغربي تحت تأثير التهديد الفرنسي أرغمه على مغادرة البلاد.

وهكذا وجد الأمير عبد القادر نفسه بين نارين: المغاربة من جهة والفرنسيين من جهة أخرى، فجمع فرسانه وأهله وكبار رفقائه، وتداول معهم الأمر، فقرروا جميعا التسليم

للفرنسيين، وقد عرض ذلك على القائد الفرنسي (لامورسيير) بشرط ان يسمح له بالخروج حيث يشاء، وبشروط:

- أن يقدم له تعهدا مكتوبا يسمح له ولاتباعه بالهجرة إلى الاسكندرية أو عكا .

- أن تضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية.

- إعطاء الأمان لجميع رفقائه وجنوده والسماح لهم بالالتحاق بقبائلهم.

- إذا قبل هذه الشروط عليه أن يوقعها ويختمها بطابع القيادة.

4- نهاية مقاومة الامير عبد القادر:

وبعد أن أوقف الأمير أعماله الحربية في 23 ديسمبر 1847، على أن يتم ترحيله إلى الاسكندرية كما رغب، لكن فرنسا نقضت وعدها، وغيّرت وجهته إلى ميناء " طولون " ثم إلى مدينة " بو" في مقاطعة " أورليان" ومنها إلى قصر " أمبواز" ، حيث مكث فيه خمس سنوات تحت الإقامة الجبرية إلى أن أطلق سراحه نابليون الثالث في نهاية عام 1852، فغادر الأمير فرنسا إلى إسطنبول، ومنها إلى بورصة، وفي سنة 1855 انتقل إلى بيروت، ومنها إلى دمشق، ذاع صيته عالميا بعد احتواء فتنة الشام (بين الدروز و المراونة) 1860، وحماية المسيحيين، وتلقى عدة هدايا من رؤساء وملوك ، ومنها هدية " أبراهام لينكولن " رئيس الولايات الأمريكية المتحدة، وملكة بريطانيا " فيكتوريا "، ودعي لحفل تدشين قناة السويس 1869،

توفي في 26 ماي 1883، ودفن في دمشق، وبعد استرجاع السيادة، نقل جثمانه إلى مقبرة العالية بالجزائر العاصمة في 5 جويلية 1966 .